مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الوقف والابتداء وأثرهما في المعاني القرآنية

د. سعيد بن راشد الصوافي

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1029-8908

العدد ٩٦ - السنة ٢٩

ربيع الآخر ١٤٣٥هـ - مارس ٢٠١٤م

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الأدب الرباني في اللقاء الاجتماعي من خلال سورة الأحزاب
د. مها يوسف جار الله الحسن الجار الله

المتشابه اللفظي في القرآن الكريم «دراسة تحليلية»
د. وليد محمد عبد العزيز الحمد

دراسة عن الدخيل في تفسير مجمع البيان للطبرسي
د. عبد الله أحمد محمد عباس

الوقف والابتداء وأثرهما في المعاني القرآنية
د. سعيد بن راشد الصوافي

من الرواة المختلف فيهم مشرح بن هاعان المعافري
د. أحمد حسين أحمد حاجي

استحقاق العين المؤجرة في الفقه المقارن
«دراسة فقهية مقارنة»
د. وليد خالد خميس الربع

الاعتياض عن الحق في الوعد «حكمه وضوابطه»
د. عصام خلف عبد الله صالح العنزي

الأعراف والعادات وموقف الإسلام منها
أ.د. ياسر أحمد الشمالي

حرية تداول المعلومات: رؤية فقهية
د. عمر بن صالح عمر

مناهج المتكلمين في ترتيب الموضوعات الأصولية
د. يوسف أحمد محمد البدوي

النحو في البحث الأصولي بين الحاجة والاستطراد
د. فريد عبد العزيز الزامل السليم

الإرهاب مفهومه وأسبابه ومخاطره وعلاجه
د. جميلة عبد القادر الرفاعي (باحث رئيس)
د. رديفة إبراهيم الرفاعي (باحث شارك)

ثمن النسخة ٧٥٠ فلساً

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1029-8908

العدد ٩٦ - السنة ٢٩

ربيع الآخر ١٤٣٥هـ - مارس ٢٠١٤م

الوقف والابتداء
وأثرهما في المعاني القرآنية

د. سعيد بن راشد الصمواني (*)

(*) أستاذ مساعد بقسم العلوم الإسلامية – كلية التربية – جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان .

ملخص البحث:

لما للوقف والابتداء في القرآن الكريم من أهمية بالغة في بيان المعاني القرآنية؛ فإن هذه الدراسة الموسومة بـ (الوقف والابتداء وأثرهما في المعاني القرآنية) تُعنى بتبيان هذا الموضوع وتسهيله وتقريبه إلى أذهان مختلف الشرائح، موضحة أثر الوقف والابتداء في المعاني القرآنية. وقد تضمنت هذه الدراسة: مقدمة حوت أهمية الموضوع، ثم يأتي المبحث الأول متضمناً نبذة مختصرة عن أهمية معرفة الوقف والابتداء بالنسبة لقارئ القرآن الكريم، وتوضيح بعض المصطلحات المهمة في هذا الباب، ثم بيان أقسام الوقف والابتداء .

أما المبحث الثاني: فقد تعرض للحديث عن تأثر الوقف والابتداء بعلوم مختلفة، مثل: اللغة والتفسير والقراءات.

والمبحث الثالث: يوضّح تأثر المعاني القرآنية بالوقف والابتداء إن كانا غير سليمين، وأخيراً تعرّض .

المبحث الرابع: لنماذج توضّح اختلاف المصاحف في علامات الوقف والابتداء ونماذج لمدى توظيف المفسرين الوقف والابتداء في تفسيرهم للقرآن الكريم.

وأخيراً تأتي الخاتمة فتحمل في طيّاتها بعض الرؤى والاستنتاجات والتوصيات.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج طيبة، من أهمها:

١- أن المعرفة بقواعد الوقف والابتداء تعين تالي القرآن الكريم على المواضع الصحيحة للوقف والابتداء، مما يؤدي إلى بيان المعاني السليمة الصحيحة للآيات القرآنية، وعلى العكس من ذلك؛ فإن عدم المعرفة بالوقف والابتداء؛ تجعل تالي القرآن الكريم يتخبط في وقفه وابتدائه، ويقع في محاذير كثيرة، قد تخل بالمعاني القرآنية.

٢- **هناك أمور تؤثر على الوقف والابتداء:** كاللغة والتفسير والقراءات، فيكون الوقف والابتداء تبعاً لهذه الأمـــور، وهذا إنما يتأتى بمعرفة هذه العلوم والدراية بها.

٣- الوقف والابتداء يتوقف عليهما بيان المعاني القرآنية، وقد يتأثر المعنى القرآني بأنواع من الوقف والابتداء غير السليمين.

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، والصلاة والسلام على من أمره ربه فقال له: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، صلوات الله وسلامه عليه وآله، وعلى صحابته الأبرار وعلى كل من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الخالد، ودستوره النيّر، وآيته الباقية أبد الدهر ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣، فيه بيان كل ما يحتاجه الفرد في حياته، وتبيان كل ما يهمّه بعد مماته، لذلك أنزله الله عز وجل كتاباً مباركاً للتدبر والتذكر ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، كما جعله سبحانه ميّسراً للذكر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، ٢٢، ٢٣، ٤٠. ولما كان فهم هذا الكتاب العزيز يتوقف على بيان معانيه؛ فإن مرد ذلك كله إلى الوقف والابتداء الصائبين، فبهما تتبين المعاني، وتتضح مسالك المباني، فلربّما وقف قارئ على كلمة تقلب المعنى رأساً على عقب، وكذلك الابتداء.

يقول الهذلي (ت: ٤٦٥ هـ) في الكامل: «من لم يعرف الوقف لم يعلم ما يقرأ»[(١)].

ومن هذا المنطلق اتجهت همم العلماء وتضافرت جهودهم في العناية ببيان موضوع الوقف والابتداء؛ لأهميته البالغة لقارئ القرآن الكريم، وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، تُعنى ببيانه وتوضيحه، ومع عناية سلفنا الصالح بهذا الموضوع، فإن مما يؤسف له جداً: أن نرى فئة غير قليلة ممن يقرؤون القرآن الكريم؛ لاسيما بعض المقرئين الذين نستمع لهم عبر وسائل الإعلام المختلفة، وأئمة المساجد، لا يأبهون بهذا الأمر، ولا يعطون هذا الموضوع أهميته؛ مما يجعلهم يقعون في

---

(١) الهذلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٧ م، ص ١٣٢.

أخطاء جسيمة، وأغلاط فادحة؛ بسبب عدم درايتهم وقلة اهتمامهم بالموضوع.

ورغم أن هذا الموضوع أعطي حقه من التحقيق والتأليف قديماً من قبل جهابذة هذا الفن، إلا أن الأمر يبقى صعب المنال في فهمه للعامة.

لذا رأيت من الأهمية بمكان أن أقوم بتبيان هذا الموضوع، وتسهيله وتقريبه إلى أذهان مختلف الشرائح، موضحاً أثر الوقف والابتداء في المعاني القرآنية، ووسمته بـ (الوقف والابتداء وأثرهما في المعاني القرآنية)، ومن المأمول أن يجيب هذا البحث عن التساؤلات الآتية:

- **ما مدى أهمية الوقف والابتداء لتالي القرآن الكريم؟**
- **هل للوقف والابتداء تأثير في المعاني القرآنية؟**
- **كيف يؤثر الوقف والابتداء على المعاني القرآنية؟**

وقد قسّمت الموضوع إلى: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

فالمقدمة: حوت أهمية الموضوع، وخطة الدراسة والمنهجية.

ثم يأتي المبحث الأول بعنوان: الوقف والابتداء: أهميته وأقسامه، وتضمن نبذة مختصرة عن أهمية معرفة الوقف والابتداء بالنسبة لقارئ القرآن الكريم، وتوضيح بعض المصطلحات المهمة في هذا الباب، ثم بيان أقسام الوقف والابتداء.

أما المبحث الثاني: فقد كان بعنوان: تأثر الوقف بعلوم مختلفة: وتعرض للحديث عن تأثر الوقف والابتداء بعلوم مختلفة: مثل اللغة والتفسير والقراءات.

والمبحث الثالث كان بعنوان: أثر الوقف والابتداء على المعاني القرآنية: وقد وضّح تأثر المعاني القرآنية بالوقف والابتداء إن كانا غير سليمين.

والمبحث الرابع حمل عنوان: نماذج تطبيقية للوقف والابتداء، عرض بعض النماذج لاختلاف الوقف والابتداء حسب طبعات المصحف الشريف، ونماذج

أخرى لتوظيف المفسرين للوقف والابتداء في تفسير القرآن الكريم.

وأخيراً تأتي الخاتمة فتحمل في طيّاتها ما توصل إليه الباحث من استنتاجات وتوصيات.

أما المنهجية المتبعة في هذا البحث: فقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي، ثم المنهج التحليلي؛ حيث عمد الباحث إلى تحليل المادة العلمية المستقراة، فظهر التمثيل ببعض الآيات القرآنية الكريمة في البحث، مع تحليل لكلام أهل الفن في الموضوع، والذي هو المحور الأساس في دراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم، ثم كان التمثيل لبعض المواضع الصحيحة في الوقف والابتداء بحسب ما يقتضيه السياق من المعاني المرادة من قبل الله تعالى، وبيان لبعض المواضع غير الصحيحة في الوقف والابتداء، وكيف تأثرت بها المعاني القرآنية.

كما أن منهجية البحث ابتعدت عن التعقيد والاستطراد؛ قصداً إلى تيسير الموضوع؛ ليتمكن من الإفادة منه مختلف شرائح الدارسين والباحثين.

المبحث الأول

الوقف والابتداء: أهميتهما وأقسامهما

المطلب الأول: أهمية الوقف والابتداء

موضوع الوقف والابتداء من أهم أحكام التجويد التي ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يهتم بها ويتعلمها ويتقنها، فهو فن جليل، ومطلب سامٍ جميل، به يعرف قارئ القرآن الكريم كيفية الأداء، وبإتقانه يستطيع الإتيان بالمعنى المراد، قال ابن الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ): «من تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف والابتداء؛ إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدل دليل على وجوب تعلّمه وتعليمه»(١)، وقال السخاوي (ت: ٦٤٣ هـ): «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء: تبيين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على دُرره وفرائده»(٢)، وقال الإمام الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) في البرهان: «... وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»(٣).

ولأهمية الوقف والابتداء ومكانتهما في القرآن الكريم؛ فقد ورد عن الإمام علي – كرّم الله وجهه – عندما سئل عن معنى الترتيل في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، قوله: «هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»(٤)، فقد كان معرفة الوقوف شطر تعريف الترتيل عند الإمام علي كرّم الله وجهه.

---

(١) الأشموني، أحمد بن محمد بن عبدالكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣ م، ص ٦٠٥.

(٢) السخاوي، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٥٥٣.

(٣) الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية - بيروت، ط ٢، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م، ج ١، ص ٣٤٢.

(٤) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٢٢١.

وهذا دليل على أن للموضوع مكانته وأهميته بالنسبة إلى معرفة الأحكام المتعلقة بتجويد القرآن الكريم.

ولهذا حرص رسولنا الكريم – صلوات الله وسلامه عليه – على تعليم أصحابه الوقف والابتداء، حرصه على تعليمهم تلاوة القرآن الكريم ومعانيه، فقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يتلقون من رسول الله ﷺ ما ينبغي أن يُبتدأ به وما يوقف عنده، كما يتلقون القرآن الكريم حفظاً وترتيلاً وعملاً، فقد ورد على لسان ابن عمر رضي الله عنه قوله: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه»(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨ هـ): «فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن» ٢.

وقال أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ): «ففي قول ابن عمر: دليل على أن تعلم ذلك توقيف من رسول الله ﷺ وأنه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم»(٣).

وقال السيوطي (ت: ٩١١ هـ): «وقول ابن عمر: (لقد عشنا برهة من دهرنا) يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت»(٤).

وقد كان النبي ﷺ يُعلّم أصحابه وقف التمام، إلا أنه ليس من اللازم أن يكون الرسول ﷺ قد علّم صحابته مواضع الفصل والوصل في القرآن الكريم كله، بل

---

(١) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، القطع والائتلاف، ت: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب. الرياض، ط ١، ١٩٩٢ م، ص ١٢.

(٢) المرجع السبق، نفس الصفحة.

(٣) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المكتفي في الوقف والابتداء، ت: محي الدين عبدالرحمن، دار عمّار للنشر والتوزيع. عمّان، ط ١، ٢٠٠١ م، ص ٤.

(٤) السيوطي، الإتقان، ج ١، ص ٢٢١.

أعطاهم إطاراً نظرياً، هو عدم ختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بآية عذاب[1]، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة)[2].

قال النحاس معقباً على هذا الحديث: «فهذا تعليم التمام توقيفاً من رسول الله ﷺ بأنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعده إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الإنسان: ٣١]، ولا ينبغي أن يقول: «وَالظَّالِمِينَ» لأنه منقطع عما قبله، لأنه منصوب بإضمار فعل، أي: ويعذب الظالمين، أو وعذب الظالمين[3].

يقول الهذلي في الكامل: «الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغة التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم»[4].

ومن ذلك يتبيّن أن تعلّم الوقف والابتداء وإتقانه والعناية به سنة متبعة في القراءة –منذ عهد رسول الله ﷺ- تتناقلها الأجيال، يقول ابن الجزري: «وصحّ بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح... ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين» [5].

---

(١) يُنظر: حجازي، أحمد عارف، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديثة، دار فرحة للنشر والتوزيع-مصر، ط ٢٠٠٨ م، ص ٢٦.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر-بيروت، ط ١٩٨٤ م، ج ١، ص ١٩، و أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت:عزت بن عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية–بيروت، ط ١، ١٣٨٨ هـ، ج ٢، ص ٧٦، حديث رقم (١٤٧٧).

(٣) القطع والائتلاف، ص ١٣.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص ١٣٢.

(٥) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي، ج ١، ص ٢٢٥.

المطلب الثاني

المصطلحات ذات الصلة بالموضوع

وقبل الدخول في بيان الوقف والابتداء وأقسامهما؛ هناك ثمة مصطلحات مهمة تدور في هذا الموضوع، حري بنا أن نقف عندها، وهي:

١- **الوقف:** هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يسيراً، مع أخذ النفس، بنية استئناف القراءة، ويكون على رؤوس الآي وأوساطها، ولا يكون وسط الكلمة(١)، ولا فيما اتصل رسما في المصحف(٢).

٢- **القطع:** هو الوقف بقصد الانتهاء من القراءة، وينبغي أن يكون على رؤوس الآيات التي لا ارتباط لها بما بعدها.

٣- **السكت:** هو قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف، من غير تنفس، بنية استئناف القراءة في الحال، وهو مقيّد بالسماع، فلا يجوز إلا فيما ثبت فيه النقل وصحّت به الرواية، ويكون في وسط الكلمة وفيما اتصل رسماً(٣).

٤- **الابتداء:** هو الشروع في القراءة، ابتداء أو مباشرة لها بعد وقف.

٥- **التعلق اللفظي:** هو التعلق من جهة الإعراب؛ كتعلق الصفة بالموصوف، أو المضاف بالمضاف إليه، أو الخبر بالمبتدأ، ونحو ذلك.

٦- **التعلق المعنوي:** هو التعلق من جهة المعنى، وهو ترابط الجمل ببعضها من جهة المعنى؛ كأن تتحدث عن المؤمنين، أو عن أحوال الكافرين، أو تحكي قصة واحدة.

---

(١) التنفس في وسط الكلمة ممنوع، لا يجوز فعله إجماعاً، وهو مفسد للقراءة.

(٢) يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٤٠، والحصري، محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة ـ القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م، ١٨٢.

(٣) يُنظر: الحصري، معالم الاهتداء، ص ١٨٢.

المطلب الثالث

الوقف وأقسامه

الوقف ينقسم حسب حالته إلى نوعين: وقف اضطراري، ووقف اختياري[1].

فالوقف الاضطراري: هو وقف القارئ اضطراراً، بسبب مؤثر خارج عن إرادته؛ كانقطاع النفس أو غيره[2].

والوقف الاختياري: هو وقف القارئ على موضع من آيات القرآن الكريم أثناء التلاوة مختاراً، دون مؤثر.

والذي يعنينا في دراستنا هذه هو النوع الثاني، وهو الوقف الاختياري؛ لأن الوقف الاضطراري لا إرادة للمكلف فيه، فوقوفه كان نتيجة مؤثر خارج عن إرادته؛ ولذلك لا يكون مؤاخذاً ولا آثماً لو كان وقوفه على موضع لا يجوز الوقف عليه، بخلاف الوقف الاختياري، الذي اختار القارئ الوقوف عليه؛ فإنه تتعلق به الأحكام التكليفية، فتعمّد الوقف مظنة للكراهة والنهي؛ لأنه تعمد الوقف على موضع لا يجوز الوقف عليه، وسيأتي بيان ذلك في محله بمشيئة الله تعالى.

وإذا علمنا أن الوقف الاضطراري لا إرادة للإنسان فيه، ولا يؤاخذ عليه، حتى ولو كان الوقف غير جائز، فإن مجال دراستنا سيكون حول الوقف الاختياري،

---

(١) يذكر المؤلفون في أحكام التجويد نوعين آخرين من أنواع الوقف، وهما: الأول: الوقف الاختباري، وهو: الوقف لأجل اختبار الطالب، وهو: أن يأمر المعلم الطالب أن يقف مثلاً على كلمة «أوف» من قوله تعالى ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ البقرة: ٤٠، لاختباره المواضع التي سيقف عليها. أما النوع الثاني: فهو: الوقف الانتظاري، وهو: الوقف على كلمة ليعطف عليها أخرى عند الجمع بين الروايات المختلفة، لمن يعرض بالقراءات. يُنظر مثلاً: محمد خالد منصور، الوسيط في أحكام التجويد، دار المناهج للنشر والتوزيع- عمّان، ط ٢، ٢٠٠٦ م، ص ٣٠٣ - ٣٠٤، والمنير في أحكام التجويد، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) من المؤثرات الخارجة عن إرادة القارئ العطاس مثلاً، أو حدوث كارثة أو اشتعال حريق في المكان وما شابهها.

وقد سلك العلماء – رحمهم الله – طرقاً متعددة في تقسيمه[1]، وبيان مراتبه، وجميع ما ذكروه – كما صرّح الأشموني وابن الجزري – غير منضبط ولا منحصر، لاختلاف المفسرين والمعربين؛ لأن الوقف يكون تاماً على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على آخر، إذ الوقف تابع للمعنى[2]؛ لذا فإني سأسلك في هذه الدراسة طريقاً سهلاً ميسراً للتوصل إلى فهم الموضوع، فأقول:

الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، وغير جائز (قبيح).

أولاً: الوقف الواجب

تعريفه: هو الوقف على ما تم معناه، ووصله بما بعده يوهم معنىً غير المعنى المراد.

ويسمى هذا الوقف بالوقف اللازم[3]؛ للزوم الوقف عليه، لذا يُرمز له في المصحف بعلامة (مـ) أخذاً عن السجاوندي الذي رمز له بذلك في كتابه الوقوف[4]، ويسميه بعضهم بوقف البيان؛ لأن الوقف عليه يبين المعنى المراد، قال الأشموني، «وأما وقف البيان، وهو أن يبيّن معنى لا يُفهم بدونه؛ كالوقف على قوله تعالى «وتوقروه» من قوله تعالى ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩]، فرّق بين الضميرين، فالضمير في قوله «وَتُوَقِّرُوهُ» للنبي ﷺ، وفي «وَتُسَبِّحُوهُ» لله تعالى، والوقف

---

(١) يُنظر: الطيار، مساعد بن سليمان، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٣١ هـ، ص ٢٢. وعبدالكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء: وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام-القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦ م، ص ٤٠ – ٤٢.

(٢) يُنظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ص ٩، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٢٥.

(٣) يُقصد باللازم أو الواجب-هنا-ليس بمعنى اللزوم أو الوجوب الشرعي الذي هو عند الفقهاء، وإنما اللزوم الأدائي، الذي يُحسّن الأداء في تلاوة القرآن الكريم.

(٤) يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٣٢، وعبدالكريم إبراهيم، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص ٦٨.

أظهر هذا المعنى المراد» (١).

أمثلته:

١- الوقف على كلمة ﴿قَوْلُهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]، لأنه لو وُصل بما بعده لأوهم أن جملة ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من قول الكافرين، وهي ليس كذلك، وإنما هي مستأنفة، وهي من قول الحق تبارك وتعالى.

وكذلك يقال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

٢- الوقف على كلمة «يَسْمَعُونَ» من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، فإنه لو وصل بما بعده لأوهم أن الموتى يشتركون مع الأحياء في الاستجابة، وهو ليس كذلك، وإنما يستجيب الذين يسمعون فقط، والموتى يبعثهم الله.

حكمه: حكم هذا الوقف يؤخذ من اسمه فهو واجب أو لازم؛ لأن الوصل يُخل بالمعنى ويُفسده ويُغيّره؛ فلا يجوز تعمده، ومن تعمد الوصل فإنه يأثم بذلك.

ملحوظة: وكثير من مؤلفي علم التجويد والوقف والابتداء يدرجون هذا الوقف ضمن الوقف التام، والحقيقة أن هناك فرقاً بينهما، يتضح من خلال الأمور الآتية:

---

(١) منار الهدى، ص ١٠. أما ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء: فيرى أن الوقف هنا غير تام، قال «وتعزروه وتوقروه» معناه: وتعزروا النبي ﷺ وتوقروه، فالوقف عليه غير تام؛ لأن قوله: «وتسبحوه بكرة وأصيلا» نسق عليه، والتسبيح لا يكون إلا لله عزوجل «ج ٢، ص ٩٠٠.
وهناك قول آخر للعلماء في هذه الآية الكريمة، وهو أن الضمائر في الآية الكريمة – كلها – عائدة إلى الله سبحانه وتعالى، وحكى الألوسي أن الأولى كون الضميرين فيما تقدم لله تعالى أيضاً؛ لئلا يلزم فك الضمائر من غير ضرورة، وعلى هذا القول لا وقف على «وتوقروه». يُنظر: الألوسي، محمود، روح المعاني، دار الفكر- بيروت، ١٩٨٣ م، مج ٩، ج ٢٦، ص ٩٦، ويُنظر: النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن، ت: يحي مراد، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ١٢٠٧، والزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م، ج ٤، ص ٣٣٧، والقرطبي، الجامع لأحكم القرآن، مج ٨، ج ١٦، ص ٢٤٤.

الوقف التام

تعريفه: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق ما بعده به، لا لفظاً ولا معنىً.

أمثلته:

يكثر وجود هذا الوقف في تمام القصص، وتمام الحديث عن صنف من أصناف الناس، أو تمام الحديث عن قوم معينين، وقد يكون في نهاية الآية، وفي وسطها، كما يكون في بدايتها، ومن أمثلته ما يلي:

١- الوقف على كلمة ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

فإن في كلمة ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ في الآية الأولى نهاية الحديث عن المؤمنين، ثم بدأت الآية التالية الحديث عن أحوال الكافرين؛ ولا تعلق بين الآيتين لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فكل آية تتحدث عن معنىً يختلف عن الآخر، والوقف التام -هنا ورد- في آخر الآية.

٢ - الوقف على كلمة «جَآءَنِى» من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ...﴾ من نفس الآية الكريمة.

فإن في كلمة «جَآءَنِى» نهاية كلام الظالم كما يحكيه الله سبحانه عنه، وما بعدها كلام مستأنف، وهو من كلام الله تبارك وتعالى، ونلاحظ أن الوقف التام هنا جاء في وسط الآية الكريمة.

٣- الوقف على كلمة «وَبِٱلَّيْلِ» من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٧ - ١٣٨]، فقد تم الكلام في هذه الكلمة، وهي صدر الآية، وما بعدها كلام مستأنف.

١- موضع الوقف الواجب في حالة وصله بما بعده يوهم معنىً آخر غير المعنى المراد، كما يتضح من أمثلته السابقة، أما الوقف التام فلا يتأثر المعنى في عند وصله بما بعده[١]، لذا يختلف حكم الوقف بينهما؛ فالوقف التام: يحسن الوقف عليه، أما الواجب: فيجب الوقف عليه؛ لئلا يوهم معنىً غير مراد.

٢ - الوقف الواجب أعم من الوقف التام، حيث إنه يشمل التام والكافي وربما الحسن[٢].

فمن التام: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]، فالوقف على «فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ» والابتداء بقوله «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» لئلا يُتوهم أن هذا من قولهم، ونلاحظ أن ما بعد الوقف لا يوجد تعلق معنوي أو لفظي بما قبله، وهذا ما يُعرف بالوقف التام.

ومن الكافي: الوقف على قوله تعالى ﴿... وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨]، والابتداء بما بعده وهو قوله ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...﴾؛ حيث إن الوقف هنا على ما تم معناه، وتعلق ما بعده به معنىً لا لفظاً، وهذا هو الوقف الكافي، والوقف في هذا الموضع واجب، لئلا يُتوهم أن الخداع وصف للمؤمنين.

ومن الحسن قول الله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: ٢٧] فالوقف على قوله «بِالْحَقِّ» والابتداء بقوله «إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا» لئلا يوهم العامل في «إِذْ» الفعل المتقدم [٣].

ثانياً: الوقف الجائز

تعريفه: هو الوقف على ما تم معناه، وأعطى معنىً صحيحاً مراداً، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع: تام، كاف، حسن.

---

(١) يُنظر: أمثلة الوقف التام في الحديث عن الوقف التام.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣.

لا تعلق له بما قبله؛ لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

والملاحظ -هنا- أن الوقف جاء في أول كلمة من الآية الكريمة.

حكمه: يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل[١].

ويتفاوت الوقف التام في المرتبة؛ فقد يكون بعض المواضع أتم من بعض؛ تبعاً للسياق القرآني، يقول ابن الجزري: »وقد يتفاضل التام في التمام، نحو ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] و﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثاني ؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول« [٢].

وعلامته في اصطلاح ضبط المصحف وضع علامة (قلى) فوق الكلمة التي يكون الوقف فيها تاماً، ومعنى هذه العلامة: «أن الوقف أولى من الوصل لتمام المعنى»[٣].

الوقف الكافي

تعريفه: هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق ما بعده به[٤] معنىً لا لفظاً.

وسُمّي كافياً لاكتفائه واستغنائه عما بعده، واكتفاء واستغناء ما بعده عنه[٥].

أمثلته:

---

(١) يُنظر: عطية قابل نصر، غاية المريد، ص ٢٠٩.

(٢) النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) محمد خالد، الوسيط في أحكام التجويد، ص ٣٠٨.

(٤) أود التنبيه هنا إلى أن كثيراً من كتب التجويد وكتب الوقف والابتداء قديماً وحديثاً تذكر في تعريف الوقف الكافي والوقف الحسن عبارة (وتعلق بما بعده) وفي رأيي ليس كذلك ؛ لاعتبارين: الأول: أن التعلق في هذين الوقفين يكون من اللاحق للسابق، وليس العكس. الثاني: لو كان هناك تعلق من السابق للاحق لفظاً ومعنىً. مثلاً. لكان ذلك هو الوقف القبيح، لأنه وقف على ما لم يتم معناه ؛ لشدة تعلقه بما بعده.

(٥) يُنظر: الأشموني، منار الهدى، ص ١٧.

١ – الوقف على كلمة ﴿لا يؤمنون﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦، ٧]، وكذلك الوقف على «سَمْعِهِمْ ۖ» و «غِشَٰوَةٌ ۖ».

فإن الوقف على هذه المواضع من هاتين الآيتين الكريمتين وقف كاف؛ لأن كل جملة من هذه الجمل تفيد معنىً مستقلاً وصحيحاً، ونلاحظ أن هذه الجمل يتعلق بعضها ببعض من جهة المعنى؛ فهي تصف أحوال الكافرين.

٢ – الوقف على كلمة «حُرُم» من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، والابتداء بما بعدها.

فإن الجملة الأولى تنهى المُحرم عن قتل الصيد، والجملة التالية لها تبين جزاء من خالف هذا النهي، فهي مرتبطة بها من جهة المعنى.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والفرق بينه وبين الوقف التام أن الوقوف على الوقف التام أكثر حسناً[1]؛ لعدم تعلق ما بعده به، أما الكافي فإن ما بعده متعلق به معنى.

وقد يتفاضل الوقف الكافي في المرتبة؛ فيكون كافياً، ويكون أكفى، فكلما قلّ التعلّق المعنوي في الموضع، كان الوقف أكفى، وكلما كان التعلق أكبر، كان الوقف أقل كفاية، وهكذا، ومن أمثلة ذلك: أن الوقف على قوله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: ١]، هو وقف كاف، ولكن الوقف على قوله تعالى ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، هو أكفى، والوقف على قوله تعالى ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ٣]، أكفى من الوقف الثاني، وهكذا إلى نهاية السورة الكريمة، حيث يكون الوقف التام عند قوله تعالى آخر

---

(١) عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص ٢١٠.

السورة ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٧ ١].

وعلامة الوقف الكافي في اصطلاح المصحف: وضع علامة (صلى) على الكلمة.

الوقف الحسن

تعريفه: هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق ما بعده به لفظاً ومعنىً.

أمثلته:

الوقف على: لفظ الجلالة «لِلَّهِ» و « ٱلْعَٰلَمِينَ » و «ٱلرَّحِيمِ » من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٤].

وبالرجوع إلى هذه الأمثلة نلاحظ أن الوقف على لفظ الجلالة تام المعنى، فهو غير محتاج إلى ما بعده، ولكن ما بعده متعلق به من جهتي اللفظ والمعنى؛ فما بعد الموضع الأول نجد «رَبِّ» وهي صفة لله، والصفة تتبع الموصوف؛ فهي متعلقة لفظاً (إعراباً)، ولذا جاءت مجرورة، فلا يُبتدأ بالمجرور، لأنه محتاج إلى عامله الإعرابي، والكلام في هذا الموضع ينطبق على المواضع الأخرى في الآيتين الكريمتين(٢).

حكمه: الوقف الحسن يحسن الوقف عليه؛ لأنه وقف على ما تم معناه، أما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل:

١- فإن كان الوقف على غير رؤوس الآي فحكمه أنه يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظاً ومعنى؛ كالوقف على «ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ» [الفاتحة:٢] ؛ فإنه كلام يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛

---

(١) محمد خالد منصور، الوسيط في أحكام التجويد، ص ٣١٠.

(٢) يُنظر: الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، ت: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية. دمشق، ١٩٧١ م، ج ١، ص ٤٧٥.

لأن ما بعده وهو قوله: «رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ» صفة لله، والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد، لا يُفرّق بينهما، والابتداء حينئذ يكون غير حسن، كما أن اللفظ المبدوء به أصبح عارياً عن العوامل اللفظية، والعاري عن العوامل اللفظية هو المبتدأ، وحكمه الرفع، بينما صار مخفوضاً هنا(١).

٢- أما إن كان الوقف على رأس آية، كالوقف على «ٱلْعَٰلَمِينَ» من قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، أو الوقف على ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢١٩]، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ [المزمل:١] ؛ فقد اختلف العلماء في ذلك على وجهين:

الأول: يرى أصحابه أنه يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده؛ لأن الوقف على رؤوس الآي هو السنة، لمجيئه عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية؛ يقول: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة:١] ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣](٢).

وهذا الرأي حكاه ابن الجزري، وقال: إنه رأي أكثر أهل الأداء؛ لمجيئه عن النبي ﷺ (٣).

الثاني: يرى أصحابه أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، وأن رؤوس الآي وغيرها عندهم في حكم واحد، وهذا ما ذهب إليه بعض أرباب الوقف ؛ كالسجاوندي، وصاحب الخلاصة وغيرهما(٤).

---

(١) يُنظر: شكري، أحمد خالد ومجموعة، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم- المملكة الأردنية الهاشمية، المطابع المركزية- عمّان، ط ١٩، ٢٠١١ م، ص ١٨١.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ج ٤، ص ٢٦، رقم الحديث (٤٠٠١)، والترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث- بيروت، ج ٥، ص ١٨٥، رقم الحديث (٢٩٢٧).

(٣) النشر، ج ١، ص ٢٢٦.

(٤) يُنظر: الجريسي، محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، ط ١، ١٩٩٩،

والذي أختاره وأميل إليه هو الوجه الثاني، وهو: عدم التفريق بين رأس الآية وغيرها، فآيات القرآن الكريم جاءت بمعاني محددة، وهي مترابطة بتلك المعاني، والوقف أو الابتداء بكلام يؤثر على المعاني؛ سواء بعدم إفادتها أو تغيير معناها يُعد تحريفاً لما تتضمنه الآية من معنى، وما تحمله من دلالات، أراد الله سبحانه وتعالى من خلالها التوجيه والإفادة، أما الاستدلال بحديث أم سلمة على سنيّة الوقف على رأس الآية: فقد حكى الزركشي عن الجعبري (ت: ٧٣٢ هـ) أنه لا دلالة فيه على ذلك؛ لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل، ووصف الجعبري من سمّاه وقف السنة بأنه وهم؛ إذ لا يسنّ إلا ما فعله النبي ﷺ تعبّداً، فما وقف ـ عليه السلام ـ عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفهما، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة [1].

ثالثاً: الوقف غير الجائز (القبيح)

تعريفه: هو الوقف على ما لم يتم معناه، أو يغيّر المعنى المراد، وينقسم إلى نوعين:

الأول: الوقف على كلام لا يفيد شيئاً ولا يُفهم منه معنىً؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً.

أمثلته:

١ - الوقف على «بِسْمِ» من قوله تعالى: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة: ١]،

ص ٢١١ - ٢١٢، و.عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، دار التقوى للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ص ١١٢.

(١) البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٩٨. وقد بسط الكلام في هذه القضية صاحب كتاب فضل علم الوقف والابتداء، وأعجبني كلامه فلينظر هناك من أراد استزادة، سواء في الكلام عن حديث سنية الوقف على فواصل الآيات، أو اختلاف العلماء في المسألة. يُنظر: الميموني، عبدالله علي، فضل الوقف والابتداء ومعه حكم الوقف على رؤوس الآي، دار القاسم ـ الرياض، ط ١، ٢٠٠٣ م، ص ٥٥ وما بعدها، ويُنظر أيضاً: الحصري، معالم الاهتداء، ص ٦٢ وما بعدها.

أو ﴿الحمد﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فهذه الكلمات بمفردها لا تعطي أي معنى يفيد، فهي محتاجة إلى ما بعدها.

٢ - الوقف على كلمة ﴿الصالحات﴾ أو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أو ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧]، وكذلك الوقف على كلمة ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠]؛ فالوقف على هذه المواضع لم تتم به الفائدة، وذلك لفصله بين اسم إنّ وخبرها؛ فلا يفيد معنىً؛وذلك لاحتياجه إلى ما بعده، وتعلقه به لفظاً ومعنىً.

٣- الوقف على «أذىً من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٦٢]، فالوقف -هنا فصل- بين المبتدأ وخبره، لذا لم يعط معنىً.

٤- الوقف على ﴿قَلِيلًا﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] ؛ لأن الوقف فصل بين اسم إنّ وخبرها، لذلك لم تتم به فائدة أو معنىً.

النوع الثاني: الوقف على موضع يؤدي إلى تغيير المعنى المراد.

أمثلته:

١- الوقف على ﴿يَسْتَحْىِۦٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]

٢- الوقف على ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء:٤٣].

٣- الوقف على «وَالظَّالِمِينَ» من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

٤- الوقف على ﴿وَالْمَوْتَىٰ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

فالوقف على هذه المواضع وما شاكلها قبيح وشنيع جداً ؛ لما فيه من إفساد المعنى الذي أراده الله تعالى وتغيير معناه؛ فلا يجوز تعمد الوقف على هذه المواضع وأمثالها، ومن قصده كان آثماً، واستحق أن يكون من الذين يُحرّفون الكلم عن مواضعه.

ولينتبه قارئ القرآن الكريم وليتدبر ما يقرأ؛ احترازاً من الوقوع في مأزق الوقوف في مثل هذه المواضع، ومن اضطر إلى الوقف عليه لضيق النفس أو غيره فليرجع ليصله بما بعده؛ ليستقيم المعنى وتتم الفائدة.

المطلب الرابع

الابتداء وأنواعه

الابتداء هو: الشروع في القراءة؛ سواء أكان ابتداء أم بعد وقف.

الابتداء في الأصل لا يكون إلا اختيارياً غالباً[1]، بخلاف الوقف فقد يكون اضطرارياً كما أسلفنا.

وينقسم الابتداء إلى نوعين: جائز، وغير جائز (قبيح).

النوع الأول: الابتداء الجائز: هو الابتداء بكلام مستقل في معناه؛ بحيث يبين المعنى المراد ولا يغيّره، وهو قسمان: تام، وكاف.

فالتام: هو الابتداء بكلام ليس له تعلق بما قبله، لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى؛ كالابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] ؛ فما قبله حديث عن المؤمنين، ولا صلة بين المعنيين، ومن أمثلته -أيضاً- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

والكافي: هو الابتداء بكلام يتعلق بسابقه من جهة المعنى، وهو تبع للوقف

---

(١) يتناقل الباحثون والمؤلفون في باب الوقف والابتداء عبارة (الابتداء لا يكون إلا اختيارياً) وهم يتناقلون كلام ابن الجزري إذ يقول: «الابتداء لا يكون إلا اختيارياً؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بكلام مستقل في المعنى موف بالمقصود» النشر، ج ١، ص ٢٣٠، وهذا ليس على إطلاقه ؛ فالابتداء - كما أشرنا في تعريفه - يكون ابتداء أو بعد وقف، فإذا كان ابتداء فهذا الكلام صحيح، فالقارئ يبدأ قراءته باختياره الموضع الذي يبدأ به، أما إن كان بعد وقف فقد يكون الابتداء اضطرارياً ؛ بحيث يضطر القارئ الابتداء بكلام غير مستقل بالمعنى لارتباطه اللغوي بسابقه، كمن يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤] ويقف بوسط الآية لضيق النفس، كأن يقف على ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾؛ فإنه يضطر إلى الابتداء ابتداء غير صحيح ؛ وذلك لأنه ليس في وسط الآية موضع يصلح الابتداء به، وإذا أراد ابتداء صحيحاً عليه أن يعود إلى بداية الآية الكريمة، وهو غير متأت، لأن القارئ سيقف لا محالة حيث وقف سابقاً، وكذا الحال في بعض الآيات المشابهة ؛ كما في الآية (٣٥ من سورة الأحزاب).

الكافي؛ فأينما وُجد الوقف الكافي فما بعده ابتداء كاف، وأمثلته يُرجع إليها في الوقف الكافي.

النوع الثاني: الابتداء غير الجائز (القبيح) وهو الابتداء بكلام مرتبط بسابقه لفظاً ومعنىً، وهو نوعان:

الأول: الابتداء بكلام لا يفيد معنىً لارتباطه اللفظي والمعنوي بسابقه، كالابتداء بقوله تعالى: ﴿... يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ من قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، أوالابتداء بـ ﴿... وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

الثاني: الابتداء بكلام يُغيّر المعنى المراد؛ لارتباطه اللفظي والمعنوي بسابقه، ومن أمثلته الآتي:

١- الابتداء بـ «... يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ» من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- الابتداء بـ «... عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ» من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

٣- الابتداء بـ ﴿... وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي﴾ [الممتحنة: ١].

٤ – الابتداء بـ ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

فهذا كله يخالف المعنى الذي أراده الله تبارك وتعالى ويُغيّره ويُفسده؛ وذلك لشدة تعلقه بسابقه، إذ لا يكون المعنى صحيحاً إلا بإضافته إلى سابقه، فلا يجوز تعمده، ومن تعمده كان من الذين يُحرّفون الكلم عن مواضعه وكان آثماً(١).

المبحث الثاني

تأثر الوقف والابتداء بعلوم مختلفة

وقبل الدخول في أثر الوقف والابتداء في المعاني القرآنية نود الإشارة إلى أن الوقف والابتداء – ذاته – يتأثر بعلوم مختلفة، حري بنا أن نعرّج عليها بعض الشيء لتمام الفائدة.

فالقرآن الكريم نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، فهو أصل اللغة العربية، بحيث يقاس عليه ما عداه من كلام العرب، لذا فكل وقف أو ابتداء عند كلمة معينة لا بد أن يكون له معنىً معين، هذا المعنى يعتمد على علوم مساعدة لا بد من أخذها بالحسبان لمن أراد إظهار المعنى القرآني: كالمعرفة باللغة، والقراءات، ومتعلقات التفسير؛ ولذا نجد أن الوقف والابتداء يتأثران باختلاف اللغويين، كما أن الفقهاء يختلفون في مسائل فقهية كثيرة لها أثرها في مواضع الوقف والابتداء، والمفسرون يختلفون –أيضاً– في تفسير بعض الآيات الكريمة، وكذا حال القراءات.

وقد أدرك العلماء هذا التأثر، وأكدوا على أهمية إدراك هذه العلوم لمن تصدى لبيان مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم، يقول أبو بكر بن مجاهد (ت: ٣٢٤ هـ): «لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص

---

(١) يجد القارئ جدولين في آخر البحث ص ٤٦، ٤٧ يوضحان أقسام الوقف والابتداء باختصار مع الأمثلة.

وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن»[1].

ويقول الأشموني في تأثر المعنى القرآني بهذه العلوم وهو يتحدث عن الوقف التام: «وقد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب وقراءة، غير تام على آخر»، وكذا قال في حديثه عن الوقف الكافي[2].

وفيما يأتي نتحدث بشيء من الإيجاز عن تأثر الوقف والابتداء بهذه العلوم:

١ - **اللغة:** يتأثر الوقف والابتداء بالاختلافات اللغوية، يقول أبو جعفر النحاس: «ويحتاج (أي علم الوقف والابتداء) إلى معرفة بالنحو وتقديراته»[3]، نحو قول الله تعالى ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾ [الحج: ٧٨]؛ فمن جعل ﴿مِّلَّةَ﴾ منصوبة بمعنى (كملة) أو أعمل فيها ما قبلها لم يقف على ما قبلها، ومن نصبها على الإغراء وقف على ما قبلها[4].

ومن هذا القبيل: اختلاف نوع الوقف باختلاف الإعراب؛ فقد يكون الوقف حسناً على تقدير، وكافياً على آخر، وتاماً على غيرهما، نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، يجوز أن يكون حسناً إن جُعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] نعتاً لـ ﴿المتقين﴾، ويجوز أن يكون كافياً إذا جُعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ على معنى: هم الذين، أو منصوباً بتقدير: أعني الذين، ويجوز أن يكون تاماً إذا جُعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ [البقرة: ٥][5].

- وكذلك الوقف على «ٱلْبَيِّنَةُ» من قول الله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ

---

(١) النحاس، القطع والائتلاف، ص ١٨، والزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٤٣.

(٢) منار الهدى، ص ١١.

(٣) القطع والائتلاف، ص ١٩.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) الفضالي، سيف الدين بن عطاء، الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، دراسة وتحقيق: عزة بنت هاشم، مكتبة الرشد-الرياض، ط ١، ٢٠٠٥ م، ص ٣٥٥-٣٥٦.

ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البيّنة: ١- ٢]، يكون الوقف كافياً في حال رفع «رَسُولٌ» على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: (هو رسول)، أما إن كان رفع «رَسُولٌ» على أنه بدل من «ٱلْبَيِّنَةُ» لم يكن الوقف كافياً، بل يكون حسناً؛ لتعلقه بسابقه لفظاً [(١)]، قال ابن عاشور: «واعلم أنه يجوز أن يكون الكلام انتهى عند قوله: «حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ»، فيكون الوقف هناك ويكون قوله: «رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ» إلى آخرها جملة مستأنفة استئنافا بيانيا، وهو قول الفراء، أي هي رسول من الله؛ يعني لأن ما في البينة من الإبهام يثير سؤال سائل عن صفة هذه البينة، وهي جملة معترضة بين جملة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ إلى آخرها وبين جملة ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البينة: ٤]. ويجوز أن يكون «رَسُولٌ» بدلا من «ٱلْبَيِّنَةُ» فيقتضي أن يكون من تمام لفظ ﴿بينة﴾ فيكون من حكاية ما زعموه[(٢)]».

٢ - **التفسير:** يُعنى التفسير ببيان معاني الآيات ودلالاتها وأحكامها ومقاصدها التي ترمي إليها؛ سواء عن طريق الرواية أو الدراية، وقد يختلف المفسرون في تفسير بعض الآيات؛ مما يؤثر على تحديد مواضع الوقف والابتداء؛ ليتناسب مع تفسير الآية، وهذا الاختلاف بطبيعة الحال ليس نتيجة أهواء أو رغبات، وإنما هو نتيجة ما توصل إليه المفسر بفهمه، وما أداه إليه اجتهاده في بيان معنى الآية الكريمة، ولنقف مع بعض الأمثلة التي توضّح أثر التفسير في مواضع الوقف والابتداء:

- قول الله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٦]، فمن قال إن المعنى:

---

(١) يُنظر: ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج ٢، ص ٩٨٢، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر- بيروت، ط ١٩٩٨ م، مج ١٠، ج ١٩، ص ١٢٦.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون- تونس، ١٩٩٧ م، ج ٣٠، ص ٤٧٥.

محرّمة عليهم هذه المدة وهي أربعين سنة وقف على «سَنَةً»، ومن قال إن المعنى: محرّمة عليهم أبداً؛ وأن التيه أربعين سنة وقف على «عَلَيْهِمْ» (١).

وأجاز أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧ هـ) كلا الوجهين، حيث قال: «أربعون سنة منصوبة بالتحريم، ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله «يَتِيهُونَ» كان صواباً(٢).

- ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح:٢٩]، قال القرطبي: قال الفراء: فيه وجهان؛ إن شئت قلت: المعنى: ذلك مثلهم في التوراة وفي الإنجيل أيضاً؛ كمثلهم في القرآن، فيكون الوقف على «ٱلْإِنجِيلِ» وإن شئت قلت: تمام الكلام ذلك مثلهم في التوراة، ثم ابتدأ فقال: ومثلهم في الإنجيل، وكذا قال ابن عباس وغيره: هما مثلان، أحدهما في التوراة والآخر في الإنجيل ؛ فيوقف على هذا على «ٱلتَّوْرَىٰةِ» وقال مجاهد: هو مثل واحد، يعني أن هذه صفتهم في التوراة والإنجيل، فلا يوقف على «ٱلتَّوْرَىٰةِ» على هذا، ويوقف على «ٱلْإِنجِيلِ» ويبتدئ «كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ» على معنى وهم كزرع(٣).

٣ - **القراءات:** القراءات هي: كيفية قراءة القرآن الكريم بأكثر من وجه حسبما ورد عن رسول الله ﷺ، والمعلوم أن القراءة سنة متبعة، ولكل قارئ مذهبه وطريقته في القراءة، ولننظر في النص التالي لابن الجزري الذي يبيّن فيه العلاقة بين القراءات والوقف والابتداء، يقول: «لا بد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء؛ ليعتمد في قراءة كل مذهبه؛ فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى... وابن كثير روينا عنه نصاً أنه كان يقول: إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وعلى قوله ﴿وما يشعركم﴾ وعلى ﴿إنما يُعلّمه بشر﴾ لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف، وهذا يدل

---

(١) يُنظر: النحاس، القطع والائتلاف، ص ١٩.

(٢) الفراء، يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب. بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٠٥.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج ٨، ج ١٦، ٢٦٧.

على أنه يقف حيث ينقطع نفسه... وأبو عمرو فروينا عنه أنه كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إلي، وذكر عنه الخزاعي أنه كان يطلب حسن الابتداء، وذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه يراعي حسن الوقف، وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسن الابتداء، وذكر الخزاعي أن عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس؛ فقيل: لأن قراءاته التحقيق والمد الطويل، فلا يبلغ نفس القارئ إلى وقف التمام ولا إلى الكافي، وعندي أن ذلك من أجل أن القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة، فلو كان من أجل التحقيق لآثر القطع على آخر السورة، والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداء» (١).

ومن ذلك يتبيّن أن هناك علاقة بين القراءات والوقف والابتداء، هذه العلاقة يتأثر بها الوقف والابتداء؛ بحيث تحدد مواضع معيّنة يتحتم على القارئ بقراءة معيّنة الوقوف عليها أو الابتداء بها؛ حسب القراءة التي يلتزم بها، وفيما يلي نقف مع بعض الأمثلة:

- قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان:٢٢] ؛ ففي قراءة الفتح ﴿ «حِجْرًا» يكون تمام الوقف على «مَّحْجُورًا» أما في قراءة الضم «حِجْرًا» وهي قراءة الحسن، فيكون تمام الوقف على «حِجْرًا»؛ لأن العرب كان إذا نزل بالواحد منهم شدة قال: «حِجْرًا» فقيل له «مَّحْجُورًا»(٢).

- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ... ﴾ [المائدة:٤٥]؛ يكون تمام الوقف على «قصاص» عند من

(١) النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢) يُنظر: النحاس، القطع والائتلاف، ص ١٩، والزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٤٩.

نصب «والعين» وما بعدها، عطفاً على «النفس»، وجعل «قِصَاصٌ» خبر «أَنَّ» وهي قراءة: نافع وعاصم وحمزة والأعمش.

أما من قرأ «وَٱلْعَيْنُ» بالرفع، ورفع ما بعدها، فالوقف عنده على «أن النفس بالنفس» وهي قراءة: الكسائي، ويكون المعنى على هذه القراءة: أن «وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ ...» بالرفع ابتداء حكم في المسلمين، ويجعل ما كتب عليهم في التوراة أن النفس بالنفس، ويوجب الحكم في القصاص في العيون وما بعدها بين المسلمين بالآية(١).

- ومثال ذلك أيضاً: قول الله تعالى ﴿... إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١ - ٢]، فالوقف على «الحميد» تام على قراءة نافع وابن عامر؛ لأن قراءتهما برفع لفظ الجلالة «ٱللَّهِ» على الابتداء والاستئناف؛ ولذلك يحسن الوقف ويحسن الابتداء، وحسن على قراءة الباقين الذين قرأوا بالخفض، وعلى قراءة الخفض لا يحسن الابتداء ؛ لأنه متعلق بما قبله لفظاً (٢).

٤- **الفقه:** علم الفقه يبحث في الأحكام الشرعية التي شرعها الله تعالى لعباده، وللفقه مصادر عدة لاستخراج الأحكام، أعلاها هو القرآن الكريم، ولمعرفة الجائز والواجب والحلال والحرام والمندوب والمكروه، لا بد من معرفة آيات الأحكام في القرآن الكريم، ولا تفهم الآيات إلا على ضوء علاقات الكلمات والجمل، التي تختلف حسب الوقف والابتداء(٣)؛ لذلك «يحتاج صاحب علم

---

(١) النحاس: القطع والائتلاف، ص ٢٠،و الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٣٤٩، والقيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ٥، ١٩٩٧ م، ج ١ص ٤٠٩، ٤١٠.

(٢) يُنظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج ٢، ص ٥٧٢، وابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) حجازي، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديثة، ص ١٢٣.

التمام المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن»[1].

ومن أمثلة تأثر الوقف والابتداء باختلاف الحكم الفقهي قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٤ – ٥]، حيث اختلف الفقهاء في قبول شهادة القاذف إذا تاب[2]؛ فمن قال بعدم قبولها وإن تاب كان الوقف عند «أبداً» والابتداء بما بعدها، وهي «وأولئك»، وبذلك يكون المستثنى في الآية الكريمة التالية متعلقاً بالجملة الاسمية «وأولئك... »، وعندئذ يطلق اسم الفاسقين عليهم إلا من تاب منهم وأصلح.

أما من قال تجوز شهادة القاذف إذا تاب؛ كان الكلام عنده متصلاً، والوقف يكون عند «فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»، وبذلك يكون الاستثناء من جملة «وَلَا تَقْبَلُوا۟ ...» وليس من جملة «وَأُو۟لَٰٓئِكَ ...»، ووجه الكلام هنا يكون: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا[3].

---

(١) يُنظر: النحاس، القطع والائتلاف، ص ١٨.

(٢) اختلاف الفقهاء –هناء– مبني على الاختلاف في مرجع الاستثناء ؛ هل يعود إلى الجمل الثلاث كلها، أو إلى الأخيرة منها. يُنظر: الشايع، محمد بن عبدارحمن، أسباب اختلاف المفسرين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط ١، ١٩٩٥ م، ص ٩٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، ص ١٨ ـ ١٩، وابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية– بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢ م، القسم الثالث، ص ٣٤٨، ٣٤٩، وحجازي، الوقف والابتداء في ضوء اللسانيات الحديثة، ص ١٢٣ـ ١٢٤.

المبحث الثالث

أثر الوقف والابتداء على المعاني القرآنية

تمهيد

مر معنا سلفاً أن معرفة الوقف والابتداء شيء مهم لتالي القرآن الكريم، فبها تتضح معاني القرآن الكريم، وتتجلى أوجه إعجازه، وتُعرف مقاصده.

ومن خلال الأمثلة التي قدّمناها كأمثلة للوقف والابتداء ؛ اتضح لنا أن المعاني القرآنية هي المحور الذي ينبني عليه الوقف والابتداء من حيث الصحة وعدمها، فبالوقف والابتداء نستطيع تجلية المعاني الصحيحة المرادة من عدمها.

ولتوضيح هذه الفكرة نستشهد بحادثة من السنة المطهرة كمثال على أهمية الوقف والابتداء وأثرهما في تجلية المعاني أو ضياعها، فعن عدي بن حاتم أن خطيباً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما. فقال رسول الله ﷺ: (قم أو اذهب، بئس الخطيب أنت)[١].

قال أبو عمر الداني: «ففي هذا الخبر: أذان بكراهية القطع[٢] على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه؛ لأنه -عليه السلام- إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح؛ إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: فقد رشد، ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره فيقول: ومن يعصهما فقد غوى»[٣].

ثم قال معقباً على ذلك بقوله: «وإذا كان هذا مكروهاً في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كتاب الله عز وجل -الذي هو كلام رب العالمين- أشد كراهة

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: عزت بن عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٨٨ هـ، رقم الحديث (١٠٩٩) ج ١، ص ٢٨٨.

(٢) في قوله القطع يريد بذلك الوقف؛ لأن مصطلحات القطع والوقف والسكت تستخدم بمعنى الوقف عند العلماء الأوائل.

(٣) المكتفى، ص ٤.

واستبشاعاً، وأحق وأولى أن يُتجنب»[1].

روي أن جبريل – عليه السلام– أتى النبي ﷺ فقال: (اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل استزده. حتى بلغ سبعة أحرف، كل حرف منها شافٍ كافٍ ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة، بآية عذاب)[2].

قال أبو عمرو الداني: «فهذا تعليم التمام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام؛ إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصل مما بعدها إن كان ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب ويفصل مما بعدها أيضاً إن كان بعدها ذكر النار والعقاب»[3].

وبالمثال يتضح المقال، فلنضرب لذلك بعض الأمثلة:

١- لا يجوز وصل قوله تعالى: ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨١] بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢] والوقف على «وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ»؛ لأن ذلك يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أصحاب النار، وهو ليس كذلك.

٢ – وكذلك العكس من ذلك، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦ﴾ [الشورى: ٨]، لا يمكن وصلها بما بعدها، وهو قوله تعالى: «وَالظَّالِمُونَ» والوقف عليها؛ لأن المعنى سيصبح أن الظالمين من جملة الذين يدخلهم الله في رحمته، والأمر ليس كذلك.

فهذه الأمثلة وما شاكلها هي من المقصود في الحديث السابق، وقس على ذلك

---

(١) المرجع السابق، ص ٤.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١، ص ٢٢. وورد الحديث بصيغ أخرى. يُنظر: أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث (١٤٧٧) ج ٢، ص ٧٦.

(٣) المكتفى، ص ٣.

جميع الأمثلة التي يتأثر فيها المعنى فيتغير عن معناه الأصلي المراد.

ومن خلال معايشتنا لأقسام الوقف والابتداء التي مرت معنا في المبحث الأول تبيّن بوضوح أنه لا إشكال في الوقف على الوقف الجائز بأنواعه الثلاثة (التام والكافي والحسن)، كما أنه لا إشكال في الوصل بما بعده، فلا يترتب على الوقف أو الوصل أي تأثر في المعنى المراد.

لكن الملاحظ أن المعنى يتأثر في الوقف الواجب في حالة الوصل، وعكس ذلك في الوقف القبيح، فالوقف عليه يؤدي إلى تغيير المعنى وإفساده، وإليك بيان ذلك مفصلاً:

المطلب الأول

أثر الوصل في الوقف الواجب على المعاني القرآنية

قلنا في تعريفنا للوقف الواجب: إنه الوقف على ما تم معناه، ووصله بما بعده يوهم معنىً غير المعنى المراد، ومن خلال هذا التعريف ندرك أن الوصل -هنا- يؤثر على المعنى؛ بحيث يوهم معنىً غير مراد، كما سيتضح معنا من خلال الآتي:

١ - الوصل يوهم أن ما بعده صفة لما قبله، من أمثلة ذلك:

- قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، لو وصل بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٩] صارت الجملة صفة لقوله «بمؤمنين»؛ فانتفى الخداع عنهم، وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع، كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع، ومراد الله جل جلاله نفي الإيمان وإثبات الخداع لهم(١).

- قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، لو وُصل بما بعده وهو

(١) السجاوندي محمد بن طيفور، علل الوقف والابتداء، ت: محمد عبدالله العبيدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ١٠٨.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٤٦]؛ لأوهم أن «الذين» صفة لـ «ٱلظَّٰلِمِينَ»، وهو ليس كذلك.

- قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ﴾ [هود: ٢٠]، لو وُصل بما بعده وهو قول الله تعالى ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ لأوهم أن وصف الأولياء بمضاعفة العذاب لهم، والمراد هو نفي الأولياء مطلقاً[1].

٢- ومن ذلك: ما يوهم أن ما بعده ظرف لما قبله: ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٥ - ١٦]، فلو وُصل «إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ» بـ «يوم نبطش» صار المعنى إنكم عائدون إلى الكفر والشرك يوم بطشنا بكم، وهو يوم بدر أو يوم القيامة، وكلا الوجهين محال؛ فإنهم كانوا يوم بدر يُقتلون ويُلقون في الآبار، ويوم القيامة يُشدون بالسلاسل والأغلال ويُلقون في النار[2].

- ومن هذا القبيل أيضاً: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]؛ فلو وُصل (عنهم) بـ (يوم يدع الداع) صار الظرف ظرفاً لقوله (فتولَّ)، وكان المعنى: فتولَّ عنهم عندما يُنفخ في الصور، وهو محال[3].

٣ - ومن ذلك: ما يوهم الوصل أن ما بعده من المقول الأول: وإنما هو إخبار مستأنف، ومن أمثلة ذلك:

- وصل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]؛ لأن الوصل هنا يجعل قوله: «بل يداه مبسوطتان» مقول اليهود، وهو ليس كذلك، وإنما هو إخبار يرد

---

(١) يُنظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨٢.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ج ١، ص ١١٤ و ج ٣، ص ٩٢٧، ٩٢٨.

(٣) المرجع السابق، ج ١، ص ١١٣.

قولهم: «يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ»[1].

قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، لو وُصل بما بعده لأوهم الوصل أن ما بعده وهو قوله ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ من قول الكفار، وهو ليس كذلك؛ وإنما هو ابتداء إخبار من الله تعالى.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]، وقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

٤- ومن ذلك: ما يوهم الوصل أن ما بعده معطوف على ما قبله: من أمثلة ذلك:

قول الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٢]، لو وُصل بما بعده وهو قول الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ لأوهم الوصل أن الجملة الثانية معطوفة على ما قبلها، فيصبح المعنى: أنهم يسخرون من «ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟» ومن «وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟»، وهو ليس كذلك؛ بل هو كلام مستأنف.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ﴾ [الأنعام: ٣٦]، لو وُصل بما بعده وهو قول الله تعالى ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ لأوهم الوصل استجابة الموتى أيضاً، وليس الأمر كذلك.

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٥.

المطلب الثاني

أثر الوقف القبيح على المعاني القرآنية

والوقف القبيح كما مر معنا نوعان:

الأول: الوقف على ما لا يُفهم معناه لشدة تعلقه اللفظي بما بعده، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، نحو الوقف على «بسم» من «بسم الله» أو الوقف على: «الحمد» من «الحمد لله».

ومن هذا القبيل: الفصل بين العامل ومعموله، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فلا وقف في هذه الآية إلا في قوله «لآيات» في آخر الآية ؛ لأن قوله «لآيات» اسم إنَّ مؤخر، والجار والمجرور وما اتصل به واقع موقع الخبر(١).

الثاني: الوقف على موضع يُغيّر المعنى، ويدخل في هذا النوع أمور كثيرة قد لا يدركها القارئ الذي لا يفقه موضوع الوقف والابتداء، فيقف على مواضع لا يصلح الوقف عليها، وقد يمر على مواضع صالحة للوقف ولا يقف، فيضطره النفس إلى الوقف على مواضع غير صالحة بسبب جهله بالموضوع، ومن هذه الأمور:

١- ترك الوقف على وقف تام ووصله بكلام مستأنف منفصل خارج عن حكم ما وُصل به والوقف عليه، ومن أمثلة ذلك:

- ترك الوقف على «فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ» والوقف بعدها على «وَلِأَبَوَيْهِ» من قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١]، فالوقف على هذا

---

(١) يُنظر: النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، دار المعرفة-بيروت، ط ٢، ٢٠٠٨ م، ص ٦٥، وياقوت، محمد سليمان، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، مج ٢، ص ٨٣٤.

الموضع يغير المعنى؛ بحيث يُصبح ميراث الأبوين النصف مثل ميراث البنات، ولكن المراد ليس كذلك، فالأبوان مستأنفان بما يجب لهما مبيناً بعد ذلك في الآية.

- ومثل هذا -أيضاً- ترك الوقف على «يسمعون» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]، والوقف على قوله: «الموتى»؛ فالموتى لا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يُبعثون، والابتداء بهم كلام مستأنف.

- ومثل ذلك أيضاً وصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ [النور: ١١] بقوله ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، والوقف على «وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ»؛ لأن من كنى الله عنهم في الآية الأولى مؤمنون، والذي تولّى كبره منافق، وهو عبدالله بن أُبيٍّ بن سلول، وهو كلام مستأنف، وله حكمه الخاص الذي ورد في تتمة الآية، وهو «لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

- وصل قوله تعالى: «لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ» بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ﴾ [الرعد: ١٨]، والوقف على «وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ»؛ لأن الوقف هنا يجعل الذين استجابوا لربهم والذين لم يستجيبوا على حد سواء في نيل الحسنى من الله تعالى.

- وكذلك وصل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩] بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة:١٠]، والوقف على «وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ»؛ فإنه يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا سواء في وعد الله بالمغفرة والأجر العظيم.

- ومن أمثلة ذلك: الوقف على «ومن عصاني» من قوله تعالى: ﴿... فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، والوقف على «ولئن كفرتم» من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

كل هذه الأمور لا يجوز الوقف عليها ؛ لأن حالة الوقف تخلط المعاني المختلفة؛ فالمعنى الثاني خارج عن المعنى الأول ومغاير له في الحكم، ولا يجوز الوصل بين المعنيين والوقف في تلك المواضع، لذا فإن على القارئ أن يتحرّز من الوقف عليها ويتجنبه، حتى لا يقع في خلط المعاني القرآنية وتحريفها، ومن كان ضيّق النفس فعليه أن يلتمس أقرب وقف جائز ليقف عليه؛ حتى يتجنب مضايقة النفس، واضطراره الوقف على ما يغيّر المعنى القرآني.

٢ - الوقف على الأسماء التي تبين نعوتها حقوقها، كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون:٤]؛ لأن «لِّلْمُصَلِّينَ » اسم ممدوح محمود لا يليق به «ويل» وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به، وهو قوله: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥](١).

٣- الوقف على المنفي الذي يأتي بعده حرف الإيجاب، ولذلك أمثلة كثيرة، منها:

- الوقف على «إِلَهَ» من قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد:١٩، و ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، و ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا۠ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]؛ لأن الوقف -هنا- يجعل المعنى: نفي الإله، أي لا وجود لإله.

- الوقف على «وما أرسلناك» من قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٤]، ﴿وَبِالْحَقِّ

(١) يُنظر: الداني، المكتفى، ص ١٥.

أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٠٥]؛ لأن الوقف على هذا الموضع ينفي إرسال نبينا ﷺ.

- الوقف على «الإنس» من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ؛ لأنه ينفي خلق الإنس والجن.

الوقف على «يعلمها» من قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]؛ لأنه ينفي علم الله بالغيب.

المطلب الثالث

أثر الابتداء غير الجائز (القبيح) على المعاني القرآنية

الابتداء غير الجائز (القبيح): هو الابتداء بكلام مرتبط بسابقه لفظاً ومعنىً، والابتداء به يجرد الكلام من معناه؛ سواء بتعريته من المعنى، أو بتغيير معناه إلى معنىً آخر غير مقصود، وقد مر معنا التمثيل لذلك في المبحث الأول، ولنأت **ببعض الأمثلة لندرك أثر هذا الابتداء على المعاني القرآنية:**

١ - الابتداء بقوله: «إن الله فقير» من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

٢- الابتداء بقوله: «إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ » من قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢].

٣- الابتداء بقوله «إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ » من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

٤- الابتداء بقوله «يد الله مغلولة» من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

٥- الابتداء بقوله: «عزير ابن الله» من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٣٠].

٦- الابتداء بقوله: «الله بشراً رسولا» من قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤].

كل هذه الأمثلة وما شاكلها لا يصح الابتداء بها بهذه الصورة التي تغيّر معناها إلى معانٍ لا تليق.

المبحث الرابع

نماذج تطبيقية للوقف والابتداء

المطلب الأول

مدى توظيف أشهر كتب التفسير لعلم الوقف والابتداء

الوقف والابتداء في الآية الكريمة يحددان المعنى ويوجهانه، وكذلك العكس، وقد مر معنا -سابقاً- أن المعنى يتأثر بالوقف والابتداء، وأن الوقف والابتداء -أيضاً- يتأثران بعلوم مختلفة؛ كاللغة والتفسير والقراءات؛ لذلك نجد اختلاف العلماء والمفسرين في بعض مواطن الوقف والابتداء في القرآن الكريم، وفيما يلي نعرض لبعض النماذج لأشهر كتب التفسير ومدى توظيف أصحابها لعلم الوقف والابتداء في بيان المعاني القرآنية:

الأنموذج الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦].

فالوقف على كلمة «مثلاً» أو عدمه يحدد المعنى حسب الآتي:

١ - إن الوقف على «مثلاً» يدل على انفصال الجملة وهي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ﴾ عن تاليتها وهي قوله تعالى ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾؛ فيكون تمام قول الكفار

عند قوله «مثلاً» وما بعدها كلام مستأنف من الله عز وجل؛ تعقيباً على قولهم ورداً عليهم.

٢- أما وصل الجملة الأولى وهي قوله ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ بما بعدها وهي ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يكون المعنى متصلاً فيصبح ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ من تمام قول الكفار.

وقد أورد المفسرون هذين المعنيين[١] وانقسموا إلى فريقين:

الأول: اختار أكثر المفسرين المعنى الأول وهو الوقف على قوله «مثلاً»، وأعلوا المعنى الثاني[٢].

فقد قال السجاوندي في علل الوقف: «وما قيل: إن المتوفي -هاهنا- الله لا يصح، إذ لا اتصال للملائكة بالجملة إلا إسناد الفعل اليهم، على أن الكفار لا يستحقون أن يكون الله تعالى متوفيهم بلا واسطة»[٣].

وقال ابن جرير الطبري: «﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ يُضل به كثيراً من خلقه، والهاء في« به» من ذكر المثل، وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ، ومعنى الكلام: أن الله يُضل بالمثل الذي يضربه كثيراً من أهل النفاق والكفرة»[٤].

وقال الشوكاني: «وقوله ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ هو كالتفسير للجملتين السابقتين المصدّرتين بـ (أما) فهو خبر من الله سبحان»[٥].

---

(١) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج ١، ج ١، ص ٢٣٣، وأبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م، تح: عادل أحمد وآخرون، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، وابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٥١.

(٢) يُنظر: الطيار، وقوف القرآن، ص ٢٨٢.

(٣) ص ٥٤٠.

(٤) تفسير الطبري، ج ١، ص ١٨١.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الحديث - القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٨٢.

وقال ابن جزي الكلبي: « ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾ من كلام الله جواباً للذين قالوا: ماذا أراد الله بهذا مثلاً، وهو -أيضاً- تفسير لما أراد الله بضرب المثل من الهدى والضلال»[1].

ونقل ابن الجوزي أن هذا المعنى هو اختيار السُّدي الكبير ومقاتل بن سليمان[2].

كما اختاره -أيضاً- أبو حيّان في تفسيره[3].

الفريق الثاني: اختار المعنى الثاني، وهو أن يكون الكلام متصلاً، وهو من تمام قول الكفار، وممن اختار هذا المعنى: الفراء وابن قتيبة[4].

قال الفراء: «وقوله ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾؛ كأنه قال - والله أعلم- ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا، قال الله تعالى ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾»[5].

الأنموذج الثاني: قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

اختلفت أنظار العلماء حول الوقف والابتداء في هذه الآية الكريمة والمعنى المترتب على ذلك، ومنشأ النظر في هذه الآية الكريمة متجه إلى قوله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ هل هو كلام مستأنف (مبتدأ)، أم هو معطوف على ما قبله؟

---

(١) الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٦٠.

(٢) يُنظر: زاد المسير، ج ١، ص ٥١.

(٣) يُنظر: البحر المحيط، ج ١، ص ٢٦٩- ٢٧٠.

(٤) يُنظر: زاد المسير، ج ١، ص ٥١.

(٥) الفراء، يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب- بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٢٣.

ونظراً إلى ذلك يتحدد نوع الوقف على لفظ الجلالة «ٱللَّهُ» والابتداء بـ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾، وذلك على النحو الآتي:

١ - يرى فريق من العلماء أن ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ كلام مستأنف، وعلى هذا يصبح المعنى: أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يؤمنون به كما جاء، ويكلون علمه إلى الله سبحانه، وهذا القول مروي عن ابن عباس وعائشة ومالك ابن أنس وأبي الشعثاء والكسائي والفراء[١]، وعزاه البغوي إلى الحسن وأكثر التابعين[٢]، واختاره ابن جرير والكلبي من المفسرين[٣]، واختاره -أيضاً- الفخر الرازي، وانتصر له بكثير من الحجج[٤].

٢- وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾، وعلى هذا يكون المعنى: الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه من القرآن الكريم، ونُسب هذا القول إلى ابن عباس ومجاهد وأكثر المتكلمين[٥]، واختاره من المفسرين ابن عطية وابن عاشور، وهو الذي يُفهم من كلام أبي السعود[٦].

وقد صحّح النووي هذا القول؛ مستدلاً بأن الله تعالى يبعُد أن يخاطب عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته[٧]، وإلى هذا القول مال الجمهور من العلماء،

---

(١) يُنظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ٣، ص ١٨٢، وابن عطية، عبدالحق، المحرر الوجيز، الدوحة، ط ١، ١٩٨٢ م، ج ٣، ص ٢٥، وخان، صديق حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، دار الفكر العربي، ج ٢، ص ١٥.

(٢) يُنظر: تفسير البغوي، ج ١، ص ٢٨٠.

(٣) يُنظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ٣، ص ١٨٤، والكلبي محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٣٦.

(٤) التفسير الكبير، مج ٣، ج ٧، ص ١٤٥-١٤٧.

(٥) يُنظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ٣، ص ١٨٣، والفخر الرازي، التفسير الكبير، مج ٣، ج ٧، ص ١٤٥، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٢٤-٢٨.

(٦) يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٢٦-٢٧، وأبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث- بيروت، ج ٢، ص ٨، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣، ص ١٦٤-١٦٥.

(٧) يُنظر: النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، دار المعرفة – بيروت، ط ٥، ١٩٩٨ م،

وهو مذهب المعتزلة والأشاعرة [1].

قال الفخر الرازي: (واختلف الناس في هذا الموضع ؛ فمنهم من قال: تم الكلام ههنا، ثم الواو في قوله «والراسخون في العلم» واو الابتداء، وعلى هذا القول لا يعلم المتشابه إلا الله.

الثاني: أن الكلام إنما يتم عند قوله «والراسخون في العلم» وعلى هذا القول يكون العلم بالمتشابه حاصلاً عند الله تعالى وعند الراسخين في العلم)[2].

قال الألوسي: (وإذا عرفت هذا ظهر لك جواز الأمرين: الوقف على «إلاَّ الله» والوقف على «الراسخون»، وقال بعض أئمة التحقيق: الحق أنه إن أريد بالمتشابه ما لا سبيل إليه للمخلوق فالحق الوقف على «إلاَّ الله»، وإن أريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل ونحوه فالحق العطف، ويجوز الوقف أيضاً؛ لأنه لا يعلم جميعه أو لا يعلمه بالكنه إلا الله تعالى، وأما إذا فسر بما دل القاطع أي النص النقلي أو الدليل الجازم العقلي على أن ظاهره غير مراد، ولم يقم دليل على ما هو المراد، ففيه مذهبان:

فمنهم: من يجوّز الخوض فيه وتأويله بما يرجع إلى الجادة في مثله؛ فيجوز عنده الوقف وعدمه.

ومنهم: من يمنع الخوض فيه ؛ فيمتنع تأويله، ويجب الوقف عنده)[3].

الأنموذج الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

ج ١٦، ص ٤٣٤، ونُسب هذا القول إلى ابن عباس أيضاً ومجاهد والربيع عن أنس وأكثر المتكلمين. يُنظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج ٣، ج ٧، ص ١٤٥.

(١) يُنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م ج ٢، ص ٢٤١، وأبو زرعة، ولي الدين أحمد، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م، ج ١، ص ١٤٣.

(٢) التفسير الكبير، دار إحياء التراث - بيروت، ط ٢، ١٩٩٧ م، مج ٣، ج ٧، ص ١٤٥.

(٣) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٣، ج ٢، ٨٥.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

نجد في هذه الآية الكريمة أن الوقف على كلمة «كَفَرُواْ» من عدمه يحدد المعنى في هذه الآية الكريمة:

فالمعنى المترتب على الوقف هو الآتي: ولو ترى إذ يتوفى الله الذين كفروا، ويكون جواب «لو» محذوف. ويكون الابتداء بقوله ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ..﴾ أي: أن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم بعد توفي الله لهم.

واختار هذا الوقف الإمام نافع من القراء[1]، قال النحاس – معقباً على حكم نافع–: بالتمام (وهذا له وجه حسن قد شرحه نصير النحوي، قال: إن كان التفسير: ولو ترى إذ يتوفى الله الذين كفروا؛ سكت على «ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ» ثم ابتدأ «الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ» ويدل عليه ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ..﴾ [الزمر: ٤٢ [2]].

أما الوصل: فيترتب عليه معنىً مغاير لهذا المعنى السابق؛ هو أن الملائكة هم الذين يتوفون الذين كفروا ويضربون وجوههم وأدبارهم، وتكون «الملائكة»فاعل «يَتَوَفَّى»، قال الشوكاني: «أي: ولو ترى الكافرين وقت توفي الملائكة لهم»[3]، واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، ويشهد لهذا الوجه قراءة من قرأ بالتاء «تتوفى»[4] فإنها تعود إلى الملائمة لا غير.

والظاهر أن هذا الوجه هو الأولى والراجح عند أكثر المفسرين، فابن جرير

---

(١) الداني، المكتفي، ص ٨٤.

(٢) القطع والإتلاف، ص ٢٧٧.

(٣) فتح القدير، ج ٢، ص ٤٤٥.

(٤) هي قراءة ابن عامر، يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٧٧.

وابن عاشور لم يذكرا غيره[1]، وهو المقدم عند الزمخشري[2]، وعزاه الداني إلى السلف[3]، وبه قال السجاوندي وغيره من علماء الوقف[4].

وبناء على هذا الاختلاف في المعنى الذي يترتب عليه تحديد الوقف من عدمه على كلمة «كَفَرُوا۟» نجد علامة الوقف الممنوع (لا) في بعض المصاحف، بينما لا نجد أي علامة في مصاحف أخرى؛ على اعتبار جواز الوقف وعدمه.

المطلب الثاني

اختلاف مواضع الوقف والابتداء حسب اختلاف طبعات المصحف الشريف

بعد أن رأينا اختلاف المفسرين في مواضع الوقف والابتداء، نعرض بعض النماذج لاختلاف مواضع الوقف والابتداء في طبعات مختلفة من المصحف الشريف، وقد يتساءل المرء متى بدأت رموز الوقف والابتداء تظهر في المصاحف؟ ولماذا لم تتفق هذه المواضع في مختلف طبعات المصحف الشريف ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يمكن القول: إن تحديد بداية كتابة رموز الوقف والابتداء يحتاج إلى استقصاء المصاحف المخطوطة، ومعرفة تاريخها، وذكر الطيّار أن أقدم مصحف رأى فيه علامات الوقف كُتب عام ٩٦٨ للهجرة وهو من المصاحف المغربية التي اعتمدت وقوف الهبطي (ت: ٩٣٠ هـ) [5].

وذكر ملا علي قاري (ت: ١٠١٤ هـ) ما يدل على أن وقوف السجاوندي (ت: ٥٦٠ هـ) موجودة في مصاحف عصره[6].

وفي القرن الرابع عشر الهجري ظهرت مصاحف كثيرة، وكانت تحمل رموزاً

---

(١) يُنظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٢٢، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٠، ص ٤٠.

(٢) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) يُنظر: الداني، المكتفى، ص ٨٤.

(٤) يُنظر: السجاوندي، علل الوقف، ج ٢، ص ٥٤٠.

(٥) الطيّار، وقوف القرآن، ص ٢٤٩.

(٦) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

للوقف، وهي تختلف في رموزها للوقف والابتداء، وهذا ناتج عن اختلاف علماء الوقف والابتداء في مواضع الوقف والابتداء وأنواعهما، حسب ما بيناه في المباحث السابقة.

وفيما يلي أعرض بعض الاختلافات في ثلاث نسخ من المصحف الشريف مختلفة الطبعات، وقد اخترت ثلاثة مصاحف مختلفة الطبعات والأماكن.

الأول: مصحف الأزهر الشريف، طباعة مطبعة الأزهر.

الثاني: مصحف المدينة، طباعة مجمع الملك فهد، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والمقدسات والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

الثالث: المصحف العماني، تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.

أولاً: جدول يبيّن رموز الوقف والابتداء في هذه المصاحف ومعنى الرمز:

الرمز	المعنى في مصحف الأزهر	المعنى في مصحف المدينة المنورة	المعنى في المصحف العُماني
م	علامة الوقف اللازم	علامة الوقف اللازم	علامة الوقف اللازم
ج	علامة الوقف الجائز مطلقاً	علامة الوقف الجائز جوازاً مستويَ الطرفين	علامة الوقف الجائز جوازاً مستويَ الطرفين
صلي	لا يوجد	علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى	علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى
قلي	لا يوجد	علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى	علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى
لا	تكون على آخر الكلمة التي يمكن الوقف عليها مع امتناع البدء بما بعدها	لا يوجد	علامة الوقف الممنوع

ثانياً: نماذج من اختلافات هذه المصاحف في مواضع الوقف والابتداء ورموزهما:

ليس من الممكن أن نستعرض جميع مواضع الاتفاق والاختلاف بين المصاحف الثلاثة في مثل هذا المبحث؛ فذلك يحتاج إلى بحث موسّع، ولكن نعرض لبعض المواضع كنماذج توضّح مواضع اتفقت فيها، ومواضع اختلفت فيها، وذلك على النحو التالي:

الآية والسورة	موضع الوقف	مصحف الأزهر	مصحف المدينة المنورة	المصحف العُماني
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: ١٩	وَبَرْقٌ	ج	لا يوجد	لا يوجد
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٩	سَمَاوَاتٍ	ج	ج	ج
﴿... وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠٢ ١٠٣	أَنفُسَهُمْ، خَيْرٌ	م	ج	ج

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٠	أَوْ نَصَارَى	ج	قلي	ج
	أَمِ اللهُ	ج	قلي	ج
	مِنَ اللهِ	ج	قلي	ج
﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ...﴾ آل عمران: ٧	إِلاَّ اللهُ	م	قلي	م
﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام: ٥٤	عَلَيْكُمْ	ج	صلي	صلي
	الرَّحْمَةَ	لا يوجد	صلي	صلي
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ الأنفال: ٥٠	كَفَرُوا	لا	لا يوجد	لا
﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الأنفال: ٥٢، ٥٤	آلِ فِرْعَوْنَ	لا	لا يوجد	لا
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ النحل: ٦٤	فِيهِ	لا	لا يوجد	لا

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾ سبأ:٧	مُمَزَّقٍ	لا	لا يوجد	لا يوجد
﴿... وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي...﴾ الممتحنة: ١	الۡحَقِّ	ج	لا يوجد	لا يوجد
	وَإِيَّاكُمۡ	لا يوجد	لا يوجد	لا
﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ الماعون: ٤ – ٥	لِّلۡمُصَلِّينَ	لا	لا يوجد	لا يوجد

الخاتمة

اللهم لك الحمد على ما أعطيت، ولك الحمد على ما أوليت، حمداً كثيراً طيباً مباركاً، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وبعد.

فإن أسرار هذا الكتاب لعجيبة، ودقائقه لفريدة، كيف لا! وهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فمهما تعمّق الباحث في مرامي الكتاب العزيز، وغاص في أعماق بحاره؛ فلن يصل إلا إلى مقدار يسير من حقيقة بيانه؛ لأنه كلام الله، الذي أعجز فصحاء العرب في زمن الفصاحة عن مضاهاته؛ لذا كان لزاماً على من أراد قراءة القرآن أن يتعلّم كيفيتها وصفتها التي تليق بها، ومن ذلك المعرفة بالوقف والابتداء، اللذين عليهما مدار بيان المعاني، فقد تجلى بوضوح أن عدم المعرفة بالوقف والابتداء قد يؤدي إلى ضياع المعنى وفساده، أو تجريد الآية من المعنى.

ومن خلال الدراسة المتعمقة في هذا الموضوع، واستخلاص دُرره الكامنة في أعطافه، أرجو أن تكون هذه الدراسة قد خرجت وافية بالمقصود والمأمول، وهو إخراج هذا الموضوع بحُلة باهية واضحة.

وقد اتضح جلياً أن لموضوع الوقف والابتداء في القرآن الكريم أهمية كبيرة، وله غاية عظيمة، والمعرفة به متعيّنة لتالي القرآن الكريم، فينبغي الاهتمام والعناية به، وقد توصلت الدراسة إلى الخلاصات التالية:

١ – المعرفة بالوقف والابتداء تعين تالي القرآن الكريم على المواضع الصحيحة للوقف والابتداء، مما يؤدي إلى بيان المعاني السليمة الصحيحة للآيات القرآنية، وبهذا يستطيع فهم المعنى القرآني، ويتدبر القرآن ويتذوّق حلاوة وعذوبة نظمه البديع، ويقف على خواصّ إعجازه.

٢– وعلى العكس من ذلك ؛ فإن عدم المعرفة بالوقف والابتداء؛ تجعل تالي القرآن الكريم يتخبط في وقفه وابتدائه، ويقع في محاذير كثيرة، قد تخل بالمعاني القرآنية، ويُخشى عليه أن يكون من الذين يُحرّفون الكلم عن مواضعه.

٣– هناك أمور تؤثر على الوقف والابتداء: كاللغة والتفسير والقراءات، فيكون الوقف والابتداء تبعاً لهذه الأمور، وهذا إنما يتأتى بمعرفة هذه العلوم والدراية بها.

٤- الوقف والابتداء يتوقف عليهما بيان المعاني القرآنية، وقد يتأثر المعنى القرآني بأنواع من الوقف والابتداء غير السليمين.

وقد خرجت هذه الدراسة بالتوصيات التالية:

التوصيات:

- ينبغي الاهتمام والاعتناء بموضوع الوقف والابتداء وإعطائه حقه في التأليف والتدريس كما هو الحال في قواعد التجويد الأخرى.
- على قارئ القرآن الكريم العناية بالوقف والابتداء والتدبر في المعاني أثناء تلاوة القرآن الكريم.
- كثير من قراء القرآن الكريم يتعرّضون لضيق النفس في التلاوة، ويمكن التغلّب على هذه الظاهرة بالتدرب، بحيث يتدرب الإنسان على أخذ النفس قبيل الابتداء، ويحاول أن يقتصد في إخراج النفس أثناء التلاوة، ويقرأ ما يستطيع قراءته بنفس واحد، يكرر ذلك عشرات المرات، وسيجد في كل مرة تحسناً ملحوظاً في هذا الأمر.
- كثير ممن يقرؤون القرآن الكريم وقد صدرت لهم تسجيلات قرآنية -وللأسف- يقفون في مواضع ليست محلاً للوقف ؛ كالوقف على حرف الاستثناء (إلا)، أو الفعل «يجعلون» «قال» «يقولون» وما شاكلها، والواضح -أيضاً- أنها ليست اضطرارية، وإنما يلجؤون إلى ذلك استجابة لنغمة الصوت وتحسينه، فيقعون في المحظور، وهم بالفعل آثمون، فليتقوا الله في ذلك، وليكن بيان المعنى أهم من نغمة الصوت.
- يجب على الذين يتصدون لتدريس تلاوة القرآن الكريم أن يكون لديهم دراية بهذا الموضوع، وأن يحرصوا على تدريسه والعناية به أثناء تدريسهم للناشئة من الطلاب.
- على الجهات الرسمية إعطاء هذا الموضوع أهمية؛ كعمل ورش ومشاغل وندوات تناقش هذا الموضوع.

الملاحق

ملحق (١)

أقسام الوقف الاختياري		
واجب		**تعريفه:** هو الوقف على ما تم معناه، ووصله بما بعده يوهم معنىً غير المعنى المراد. **مثاله:** الوقف على «قَوْلُهُمْ» من قول الله تعالى ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يس: ٧٦.
جائز	تام	**تعريفه:** هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق ما بعده به لا لفظاً ولا معنىً. **مثاله:** الوقف على كلمة «المفلحون» من قوله تعالى: ﴿... وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٥، ٦.
	كافي	**تعريفه:** هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق ما بعده به معنىً لا لفظاً. **مثاله:** الوقف على كلمة «لا يؤمنون» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ البقرة: ٦، ٧، وكذلك الوقف على «سمعهم» و «غشاوة».
	حسن	**تعريفه:** هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق ما بعده به لفظاً ومعنىً. **مثاله:** الوقف على: لفظ الجلالة «لله» و «العالمين» و «الرحيم» من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٢ – ٤.

أقسام الوقف الاختياري		
غير جائز (قبيح)	لا يفيد معنى	**تعريفه:** الوقف على كلام لا يفيد شيئاً ولا يُفهم منه معنىً ؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنىً **مثاله:** الوقف على كلمة «الصالحات» أو «الصلاة» أو «الزكاة» من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ... ﴾ البقرة: ٢٧٧
	يغيّر المعنى	**تعريفه:** الوقف على موضع يؤدي إلى تغيير المعنى المراد. **مثاله:** الوقف على «لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ » من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ﴾ النساء: ٤٣.

ملحق (٢)

أقسام الابتداء		
جائز	تام	**تعريفه:** هو الابتداء بكلام ليس له تعلق بما قبله لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى. **مثاله:** الابتداء بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦
	كافي	**تعريفه:** هو الابتداء بكلام يتعلق بسابقه من جهة المعنى، وهو تبع للوقف الكافي ؛ فأينما وُجد الوقف الكافي فما بعده ابتداء كاف. **مثاله:** الابتداء بقول الله تعالى ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ البقرة: ٦
غير جائز (قبيح)	لا يفيد معنى	**تعريفه:** الابتداء بكلام لا يفيد معنىً لارتباطه اللفظي والمعنوي بسابقه **مثاله:** الابتداء بـ ﴿... وَالْمَلآئِكَةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ من قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ البقرة: ١٦١.
	يغيّر المعنى	**تعريفه:** الابتداء بكلام يُغيّر المعنى المراد لارتباطه اللفظي والمعنوي بسابقه. **مثاله:** الابتداء بـ ﴿...إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ المائدة: ٧٣.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون - تونس، ١٩٩٧ م.
- ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٢ م.
- ابن عطية، عبدالحق، المحرر الوجيز، الدوحة، ط ١، ١٩٨٢ م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية - بيروت، تح: عادل أحمد وآخرون، ط ١، ٢٠٠١ م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: عزت بن عبيد الدعاس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
- وأبو زرعة، ولي الدين أحمد، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- وأبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث - بيروت.
- الأشموني، أحمد بن محمد بن عبدالكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣ م.
- الألوسي، محمود، روح المعاني، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٣ م.

- الأنباري، محمد بن القاسم، إيضاح الوقف والابتداء، ت: محي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٧١ م.

- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث – بيروت.

- الجريسي، محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، ط ١، ١٩٩٩م.

- حجازي، أحمد عارف، الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديثة، دار فرحة للنشر والتوزيع - مصر، ط ٢٠٠٨ م.

- الحصري، محمود خليل، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، مكتبة السنة – القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م.

- خان، صديق حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن، دار الفكر العربي.

- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المكتفي في الوقف والابتداء، ت: محي الدين عبدالرحمن، دار عمّار للنشر والتوزيع - عمّان، ط ١، ٢٠٠١ م.

- الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير – بيروت، ط ٦، ١٩٩٩م.

- الرازي، الفخر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث - بيروت، ط ٢، ١٩٩٧ م .

- الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية – بيروت، ط ٢، ١٩٧٢م.

- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.

- السجاوندي محمد بن طيفور، علل الوقف والابتداء، ت: محمد عبدالله العبيدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، ٢٠٠٦ م.

- السخاوي، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: علي حسين البواب، مكتبة التراث - مكة المكرمة، ط ١، ١٩٨٧ م.

- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.

- الشايع، محمد بن عبدارحمن، أسباب اختلاف المفسرين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٩٩٥ م.

- شكري، أحمد خالد ومجموعة، المنير في أحكام التجويد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم -المملكة الأردنية الهاشمية، المطابع المركزية- عمّان، ط ١٩، ٢٠١١ م.

- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الحديث - القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧ م.

- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.

- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر - بيروت، ط ١٩٨٤ م.

- الطيار، مساعد بن سليمان، وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٣١ هـ.

- عبدالكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦ م.

- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، دار التقوى للنشر والتوزيع - القاهرة.

- الفراء، يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب - بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م

- الفضالي، سيف الدين بن عطاء، الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، دراسة وتحقيق: عزة بنت هاشم، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ٢٠٠٥ م.

- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر - بيروت، ط ١٩٩٨ م.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٥، ١٩٩٧ م.
- الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م.
- محمد خالد منصور، الوسيط في أحكام التجويد، دار المناهج للنشر والتوزيع - عمّان، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- الميموني، عبدالله علي، فضل الوقف والابتداء ومعه حكم الوقف على رؤوس الآي، دار القاسم - الرياض، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ٢٠٠٨ م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، القطع والائتلاف، ت: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب - الرياض، ط ١، ١٩٩٢ م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، ت: يحي مراد، دار الحديث - القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، دار المعرفة - بيروت، ط٥، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.
- الهذلي، يوسف بن علي، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط ٢٠٠٧ م.
- ياقوت، محمد سليمان، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.